الإبداع العمراني و التصميمي بالنمط الإسلامي المعاصر بدولة الكويت سوق شرق نموذجا

د/ فهد عبدالله الأنصاري
باحث تخصص تاريخ الفن الاسلامي

ملخص البحث

يتناول البحث نقاط متنوعة أهمها القيم التي استلهمتها العمارة الإسلامية وذلك في تطبيقات على سوق شرق في دولة الكويت ، حيث يذكر فيها ابرز ما يوضحه الباحث من قيم نتيجة الاستلهام من الطراز الإسلامي تبعا لعصور مختلفة سواء كانت مطابقة او متخذة بصورة مستحدثة .

مقدمة

نشأ الفن الإسلامي في القرن السابع وظل يزهو حتى بلغ ذروتة في القرنين الثالث والرابع عشر ، ثم ابتدأ يضعف في القرن الثامن عشر بعد ان تأثر في الفنون الغربية ، واقبلوا الفنانون على تقليدها[١]. فالعمارة الإسلامية فروعها دراسة جميلة استوقفت الكثير من محبي العمارة ، وتمتاز العمارة الإسلامية بخلوها من الصور المجسمة والاكتفاء بإبراز الفن المعماري الجيد الى جانب ارتباطها بالتعاليم الإسلامية فناظر الى العمارة الإسلامية يشاهد الآيات القرآنية واسماء الله الحسنى تزين الجدران الى جانب أسماء الانبياء والرسل و سيدنا محمد ﷺ ، فتنقسم العمارة الإسلامية الى ثلاث أقسام وهي دينية وحربية واخيرا مدنية [٢].

فالعمارة الدينية تنقسم على المساجد والمدارس اما الحربية فمثل الحصون ، القلاع ، الأسوار ، فنادق وبالنسبة للمدنية فهي تمثل القصور ، المستشفيات ، الأسواق ، الجسور.

والتعريف للعمارة هي كل معماري أنجزه الإنسان بتدبير عقلي جميل ويتماشى مع ظروف البيئة.

الطراز الإسلامي الحديث المطور

Islamic modern style developer

يعرف عن عمارة ما بعد الحداثة (post modern architecture)

انها ممتدة من المدرسة الفكرية بوستمودرينزم وهي من المدرسة الانجليزية ما بعد الحداثة ، حيث في سنة ١٩٨٢م في البندقية Venice معرض كان هناك لنماذج من البولميسترين بالحجم الطبيعي في فترة ١٩٣٠م الى ١٩٨٠م في اوربا العمارة كانت وظيفة لا يوجد فيها اشكال منحنية ، الغالب كان مستقيم ويجب ان يكونوا كما هم بدون تعطية منظرية تجنب جميع الذكريات الكلاسيكية ، وكل العناصر التقاليدية التى كان قد عليها اكثر من ٢٥٠٠ سنة دون حليات وزيتة وفي ذلك المعرض دخل القوس و العمود حتى لو لم يكن أي استخدام كان هناك الاسطح القرميدية المنحدرة اختراع رائع لمكافحة الرطوبة الذي استعمل بشكل جيد لأكثر من ألفي سنة هذا يعبر عن الفن بعد الحديث والذي يأتي بعد العصر الحديث ومخالفا لجميع أوامر البيانات الواردة في العصور السابقة. [٣]

<u>سوق شرق</u>

العالم يتطور والفكر المعماري لا يستقر على حال وفي كل يوم تظهر نظريات جديدة وفكر جديد في العمارة، فهذه نظرية الوظيفية (الشكل يتبع الوظيفة)، وهذه نظرية العضوية) اندماج العمل

المعماري مع الطبيعة)، وهذه نظرية الموضوعية الشكل يتبع الإنشاء،وهذه نظريات حديثة آخرها نظرية الهدم أو التفكيك (الخروج عن المعروف والمألوف).

ويواكب ذلك ويتفوق عليه التطور التكنولوجي الهائل في مواد وطرق الإنشاء والتركيبات الفنية داخل المباني من كهرباء وأجهزة صحية وتكييف هواء وإضاءة وصوتيات ونظم اتصال.

إن العمارة الإسلامية تقف موقف الوسطية وهو موقف الاعتدال بمعنى الاستفادة من العمارة المعاصرة ومن التقدم التكنولوجي في طرق الإنشاء ومواد البناء، كما أنها تأخذ من النظريات والأفكار ما يوافق تعاليم دينها ولا يتعارض مع عاداتها وتقاليدها مع المحافظة على هويتها وشخصيتها وأصالتها .

شكل رقم ١٧ يوضح المنظر الخارجي لسوق شرق

فتميز سوق شرق بأنه مبني على التراث الإسلامي يطل على الواجهة البحرية لدولة الكويت وقد تم تصميمه بحيث يستفاد من الواجهة البحرية وشارع الخليج العربي في عمل مبنى على الطراز الإسلامي مع الاستفادة من الإمكانيات التكنولوجية المعاصرة.

فالناظر لهذا المبنى يشعر أنه ينتمي إلى هذا الجزء من العالم وهو منطقة الخليج العربي، بحيث استخدمت فيه عناصر معمارية تراثية ولكن طبقت بشكل حديث الأسواق في المدن الاسلامية تعتبر مظهرا مميزا في العمارة قديما بما تمتاز به من القبوات والعقود الضخمة، ولا تزال بعض المدن الاسلامية محتفظة بطابعها التاريخي القديم في أسواقها الجميلة مثال ذلك القاهرة ودمشق وحلب وتونس والمدينة المنورة ومكة المكرمة والكويت والامارات العربية والمغرب.

ولما كانت نسبة كبيرة من سكان المدن العربية تعمل بالتجارة نظرا لازدياد النشاط التجاري العابر في هذه المنطقة من العالم فقد انعكست هذه الظاهرة على العناصر التخطيطية المكونة للمدينة العربية القديمة فأقيمت الأسواق في مناطق خاصة من المدينة كما امتد النشاط التجاري على طول الشوارع في مناطق أخرى وهنا يجدر الفصل بين الأسواق التي تحوي النشاط التجاري الموسمي أو المتنقل وبين الشوارع التجارية التي تحوي النشاط التجاري الثابت في المحلات التجارية وقد سميت هذه الأسواق بأسماء السلع التجارية التي كانت تباع في كل منها(٤) .

شكل رقم ١٨

منظر يوضح الشكل الخارجي لمبنى المجمع يظهر فيه لمستويات والمنسوبات لتصميم العام ، وهذا ما يعكس المغنى الحقيقي لكلمة ماهية الطراز حيث يجب ان نعرف ماهو الطراز فكلمة طراز تعني style اعمق بكثير من الطابع الشكلي للمبنى ، إن الطراز بمعناه الصحيح هو مبدأ العمارة نفسها ، فالعمارة مرآة تنعكس عليها جميع متوازيات الطراز ، فهذا الدور البارز فيما يسمى بالبوست مودرن حيث تمكن المصمم من عمل التوازن في المستويات مع اختلاف النسب في الارتفاع و التنويع في الايقاع الخاص بشكل العقود والاعمدة فيما تبدو اشكال المرتفعات للمبني وهي مشابهه للحصن المطل على الواجهه البحرية كما هو يعكس ابراج الحراسة (٥).

شكل رقم ١٩ أ،ب منظر يوضح السلم و السقف المستخدم في احد اماكن المجمع تصوير الباحث

كما هو في الشكل رقم (١٩) الموضح لمنظر احد اشكال السلالم المستخدمة في المجمع مع وجود العلو ليعكس الشعور بالاتساع المختلف للمبنى ، فقد تميز الشكل للسقف في استخدام المشربيات المستحدثة الشكل لتؤدي الى دخول الضوء الخارجي وكذلك استخدام ما يسمى في الارابكس في الشكل

للنجمة فيما يبدو الشكل (ب) التدقيق على الاضاءة المستخدمة وهي الظاهرة من مركز النجمة المفرغة وايضا الفوانيس المعلقة على الاعمدة كما هو الشعور بالكيان الخارجي بين ان الموقع هو داخل المجمع فقد اخذ المصمم البعد عن التقيد في طراز كما يسمى بالنسح وخرج عن المؤلوف في تقديم العوامل التي إشتركت في تكوين الطراز الجديد أو الطابع الحديث للعمارة في القرن العشرين او ما يسمى بالطابع الدولي International Style هي نفس العوامل التي كونت اي طراز من الطراز القديم(٦).

شكل رقم ٢٠ منظر من الطابق الاعلى للمجمع تصوير الباحث

كما في الشكل رقم (٢٠) يبدو التشكيل المختلف والمتنوع في الطراز ما بين الظهور الملموس للطراز الاسلامي من حيث الرموز والدلائل المعنية بما فيها الحديث المستخدم بتجانس وتوافق يمثل التكوين المميز والابداع غند المعماري او المصمم نفسة حيث كما سبق ذكره في السابق الربط بين الطراز القديم والطراز الحديث حيث يمكن حصرها على النقاط التالية :

١. التحرر من القيود التقليدية للطرز المعمارية الموروثة وطرق إنشائها ومواد بنائها.
٢. تسخير العمارة لخدمة المجتمع ومعنى ذلك أن تكيف العمارة نفسها لتفي بمطالب الساكن او المنتفع أو الغرض الذي تنشأ من أجلة ، لا أن كيف يكيف الساكن نفسة أو المنتفع ، وكذا الغرض الذي من أجلة أنشيء وفقا لشكل المبنى.
٣. الإستغلال المثالي لمواد البناء المحلية ونظريات الإنشاء العلمية .
٤. مسايرة العمارة للعصر أي تسخير التقدم العلمي لخدمة العمارة وما تؤديه من أغراض.
٥. الإستغلال العلمي الصحيح لنظريات الإنشاء الخاصة بالمواد المستعملة .
٦. الكفاح العلمي الصحيح ضد العوامل الجوية المؤثرة بمختلف أنواعها ، مع عدم التضحية بالمنفعة Utility في سبيل ذلك(٧).

شكل رقم ٢٠

يوضح مكان مهئ للجلوس مقابل واجهة البحر

كما يبدو والشكل رقم (٢٠) التشكيل والتكوين في التقسيم ، مما يمثل الترابط بين الطراز المصري القديم ، من حيث الكتل والاعمدة المستحدثة وكذلك الحفر في شكل الارايكس المستخدم . حيث الدور الابرز في الشكل الاضاءة المستخمة تشير قيمة الشكل الجمالي.

النتائج :

١- العمارة الاسلامية لها قيمة ثرية بين فنون العمارة، الاخرى حيث يتمركز ليس فقط على المساجد بل في العمارة المدنية ، والاسواق وغيره.

٢- تعد الاثار هي المادة والهوية لكل حضارة بمثابة مدخل يمكن من خلاله ملء الرموز.

٣- لابد من تحليل واقامة علاقة قائمة على التواصل والتعايش مع كل ما سبق من حضارات يمكن من ذلك بالبدء من الاساس القائم عليه.

٤- التحديث بالعمل الفني لا يتسم فقط على الرموز الدالة على البناء الاساسي ، ولكن الهدف من اللمسة والبصمة التي يمكن ان يكون لها المتلقي يعيش شعور الجمال المرئي.

٥- المقومات الاساسية القائم عليها المساجد هي واحدة ان وجدت في نفس المسمي ولكن قد تختلف عليها الهوية فيها يخص الطراز.

٦- ليس من المهم المبالغة في التصميم والخروج عن المألوف الاساسي حتي لا يكون الشكل العام يؤثر على مكان التعبد والصلاة.

٧- التطوير في مواد البناء والادوات المستخدمة لها دور اساسي في ظهور النتيجة النهائية للعمل بوقت اقل حيث سابقاً لم تكن تلك التطورات التكنولوجيا ونجد الابداع الفني رمزاً دالاً.

٨- الهوية العامة لاي عمل هي خط السير الذي ينشأه الطراز المستخدم.

حواشي البحث

(١) تاريخ العمارة ج٢ / توفيق عبد الجواد – ط١ –القاهرة مكتبة الانجلو المصرية،٢٠٠٩ ص٢٩٦.
(٢) كتاب الأندلس, طارق السويدان, ص٨.
(٣)اساتذة الاشتباه الثلاثة three maestridel مقال البرتو توريسياتي Alberto torresani.
(٤)عبدالجواد توفيق احمد ، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية ج١ ط٢ ص٢٠٢
(٥)أحمد عبدالجواد توفيق ، تاريخ العمارة الحديثة في القرن العشرين،ج٤،ط١،ص٣١
(٦) أحمد عبدالجواد توفيق ، تاريخ العمارة الحديثة في القرن العشرين، مرجع سابق ص٣٢.
(٧)أحمد عبدالجواد توفيق ، تاريخ العمارة الحديثة في القرن العشرين، مرجع سابق ص٣٣